



تستمر الخلافات في بغداد بشأن الغارة الجوية التي استهدفت، ليل الأحد الاثنين، موقعًا لقوات "الحشد الشعبي" العراقي في منطقة حدودية في شرق سوريا، يعتقد أن إسرائيل وراء تنفيذها، فيما ترفض الأخيرة الحديث عنها أو تبنيها، بعد نفي التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية الوقف وراءها.

وبعد ساعات قليلة من إصدار قيادة العمليات العراقية المشتركة (أعلى جهة عسكرية بالعراق) وتبع للقائد العام للقوات المسلحة، رئيس الوزراء حيدر العبادي، بيانا تبرأت فيه من القوات التي تعرضت للقصف الجوي داخل الأراضي السورية، وأكدت أن قواتها تتواجد على الحدود مع سوريا وليس داخل الأراضي السورية وأنها لم تتعرض لأي اعتداء أو ضربات جوية، أصدرت وزارة الخارجية العراقية بيانا نددت فيه بما سماه "استهداف المقاتلين داخل سوريا"، معتبرة أنه دعم لتنظيم "داعش" ومساعدة له، بينما رفع موقع "الحشد الشعبي" البيان الذي أصدره، أمس، متدا بالهجوم على مقاتليه داخل الأراضي السورية عقب بيان قيادة العمليات العراقية المشتركة، وأعاد نشره مرة أخرى بعد ساعات قليلة بالصيغة نفسها.

وكشف مسؤول عراقي بارز في بغداد لـ"العربي الجديد"، عن وجود خلافات حادة بين رئيس الوزراء وقيادات "الحشد الشعبي" حول حادثة "استهداف لفصائل عراقية مسلحة داخل سوريا".

وفقا للمسؤول ذاته، وهو موظف بمكتب العبادي، فإن "الضربة الجوية أعادت فتح أحد أبرز ملفات الخلاف بين رئيس الوزراء وقيادات الحشد الشعبي، حيث يرفض العبادي انتقالها إلى سوريا أو تقديم أي دعم لنظام الأسد".

وبين أن وزير الخارجية العراقي، إبراهيم الجعفري، كان مجاملاً لـ"الحشد الشعبي" بكل تأكيد، معتبراً أنه تصرف وفقاً لمصالحه الحزبية والشخصية ومجاملة للجانب الإيراني بالدرجة الأولى، وفقاً لقوله.

و حول الموقع المستهدف، أوضح أنه مركز رصد استخباري معتمد من قبل ما يعرف بالتحالف الرباعي خلال الاجتماع الأخير الذي جرى ببغداد. مضيفاً أن "الموقع المستهدف يضم أجهزة اتصالات وتبادل معلومات، وفيه مركز مراقبة بالطائرات المسيرة، وثبتت كموقع استخباري رئيس داخل غرفة التحالف الرباعي الروسي الإيراني العراقي السوري، ويشترك فيه ضباط من الاستخبارات السورية والفرقة الرابعة بقوات النظام، لكنه أيضاً يضم مسلحي فصائل عراقية تساند النظام".

ولفت إلى أن العدد الكلي للقتلى يتجاوز الستين عنصراً من الميليشيات العراقية وقوات النظام السوري، كما يرجح وجود معتقلين بداخله قتلوا بالغارة أيضاً.

في الأثناء، قال مراسل "العربي الجديد" في مدينة النجف، إن جثث قتلى الهجوم وصلت إلى المدينة وكانت باستقبالها قيادات عسكرية ودينية مختلفة وممثلون عن "الحشد الشعبي". وبلغ عدد القتلى من العراقيين 22 عنصراً، غالبيتهم من ميليشيا "كتائب حزب الله" العراقية، إلى جانب مسلحين من ميليشيا "الخراساني" و"النجباء"، ويعود المدعو سيد راضي ونجله رضا أحد أبرز القتلى في الغارة الجوية التي نفذت الولايات المتحدة مسؤوليتها عنها. وتوجه لتلك الميليشيات أصابع الاتهام بالوقوف وراء جرائم طائفية بحق المواطنين السوريين في حمص وريف دمشق والقصير.

وفيما تم نقل الجرحى إلى مستشفى الشعلة، شمال غربي بغداد، يعالج فيه أفراد الأمن والجيش العراقي، بعدها أمضوا ليلة واحدة في مستشفى بمدينة القائم العراقية، يقدر عدد القتلى الكلي من العراقيين والسوريين إلى جانب شخص يحمل الجنسية الأفغانية بأكثر من 60 قتيلاً وجريحاً.

وبحسب مصادر محلية داخل مدينة القائم، فإن مجاميع ميليشياوية عراقية دخلت الأراضي العراقية بعد الهجوم. والأسبوع الماضي، بحسب المصادر ذاتها، تقدم رعاة أغنام عراقيين بشكوى للجيش العراقي ضمن عمليات الباردة والجزيرة يشكون من سرقة أفراد الميليشيات العراقية المتواجدة في المناطق السورية المجاورة للعراق أغنامهم وأخذها إلى داخل سوريا واعتدائهم في مرات كثيرة على السكان والرعاة وسرقة مخزون البنزين الموجود لديهم أيضاً.

وأمس، الاثنين، أصدرت ميليشيات "الحشد الشعبي" بياناً قالت فيه إن طائرة أميركية قامت بضرب مقر ثابت لقطعات "الحشد" من لواءي 45 و46 المدافعة عن الشريط الحدودي مع سوريا بصاروخين مسيرين، ما أدى إلى استشهاد 22 مقاتلاً وإصابة 12 بجروح، وطالبت الولايات المتحدة بإصدار توضيح عاجل حول الهجوم.

إلا أن بياناً عاجلاً صدر عن قيادة العمليات المشتركة نفى فيه تعرض قوات عراقية أو فصائل بـ"الحشد" إلى أي هجوم، مبيناً أن "قواتنا لا تتوارد داخل الأراضي السورية".

وأضاف البيان "نود أن نحيط الرأي العام علماً ووسائل الإعلام أيضاً بأن قواتنا الأمنية بجميع تشكيلاتها من الجيش والشرطة والحشد الشعبي تعمل على تأمين الحدود العراقية، من بينها العراقية السورية، ولم تتعرض هذه القطعات إلى ضربات جوية

أو ضربات أخرى."

وأضاف "إننا في الوقت الذي نأسف فيه لما حصل لقوات أمنية داخل الأراضي السورية بعد قصف مقرها الذي يقع جنوب البو كمال منطقة (الهري)، وهو عبارة عن غابات وعمارات سكنية، حيث تبعد هذه القطعات 1500 كلم عن الحدود العراقية داخل الأراضي السورية، نؤكد إننا لسنا على اتصال معهم ولم يكن هناك تنسيق بين قواتنا الأمنية وهذه القطعات."

وأشار إلى أنه " وبعد الاتصال بنائب رئيس هيئة الحشد الشعبي، أوضح عدم اطلاعه على البيان الذي صدر من هيئة الحشد الشعبي، وأكد عدم وجود أي قوات من الحشد الشعبي خارج الحدود العراقية السورية."

وعقب بيان قيادة العمليات العراقية المشتركة، رفع موقع "هيئة الحشد الشعبي" البيان الذي أصدره عدة ساعات، قبل أن يعيد نشره بصيغته الأولى.

من جانبه، أصدر المتحدث باسم الخارجية العراقية، أحمد محجوب، بياناً قال فيه إن الوزارة "تعبر عن رفضها واستنكارها للعمليات الجوية التي تستهدف القوات المتواجدة في مناطق مواجهة تنظيم داعش، سواء كانت في العراق أم سوريا أم أي مكان آخر في ساحة مواجهة هذا العدو الذي يهدد الإنسانية"، ولفت إلى "أن أي استهداف لهؤلاء المقاتلين بشتى مسمياتهم وموقع قتالهم هو دعم لداعش ومساعدة له على التمدد ومحاولة تنظيم صدفه من جديد."

وكان متحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية قد نفى البيانات التي أشارت إلى أن طيراناً أميركياً أو تابعاً للتحالف الذي تقوده، يقف وراء الهجوم.

ونقلت شبكة "سي ان ان" الأمريكية عن مسؤول حكومي أمريكي، الثلاثاء، أن "الغارة التي استهدفت، أمس، مجموعة موالية للنظام السوري قرب البو كمال نفذها سلاح الجو الإسرائيلي".  
وقال المسؤول الذي طلب عدم كشف هويته، إن "الغارة الإسرائيلية استهدفت مجموعات موالية لإيران"، مضيفاً أن "هناك إصراراً إسرائيلياً على قطع الطريق التي يرغب الإيرانيون في فتحها من طهران إلى بيروت".

وبين أن المهمة التي نفذها الطيران الإسرائيلي صعبة وتحمل تعقيدات لوجستية كبيرة، لأن المقاتلات كان عليها التحليق مسافة 560 كيلومتراً لتنفيذ ضرباتها قرب البو كمال.

وعلى الرغم من التصريحات الأمريكية وتزامن الغارة الجوية التي استهدفت قاعدة الهرى على الجانب السوري من الحدود مع العراق، غداة إعلان رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، أن بلاده ستستهدف "وكلاً" إيران أينما وجدوا في سوريا، إلا ان الجيش الإسرائيلي رفض التعليق على الاتهامات الأمريكية. وقالت ناطقة باسمه رداً على أسئلة وكالة "فرانس برس": "نحن لا نعلق على تقارير صادرة في الخارج."

المصادر:

العربي الجديد